بسم الله الرحمن الرحيم

عظّم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بمولانا وسيدنا الإمام الحسين عليه السلام، وجعلنا الله وإيّاكم من الطالبين بثأره مع ولده مولانا الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف .

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : ﴿ **نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام وهو مقبل، فأجلسه في حجره وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ لقتل الحُسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً** ﴾[1] .

وكان الإمام الحسين عليه السلام آنذاك صبيّاً دون السابعة ؛ لأنه كان في السابعة من العمر يوم استشهاد جدّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

في هذه الرواية ثلاث كلمات يجدر الوقوف عندها والتأمُّل فيها، وهي : « **الحرارة** » و « **قلوب المؤمنين** » و « **لا تبرد أبداً** » .

أولاً: أمّا « **الحرارة** » : فالمقصود بها ههنا حرارة القلب وهي الحرقة واللوعة، بقرينة قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **في قلوب المؤمنين** » .

---

١) راجع (مستدرك الوسائل)، (الانتصار)، (جامع أحاديث الشيعة) .

فكما يكون قلب الثكلى وكلّ من فقد عزيزاً غالياً، ملتاعاً محترقاً، فهكذا قلب المؤمن فيهِ حرارةٌ، أي لوعةٌ وحرقة على مقتل الإمام الحسين عليه السلام . فهنيئاً لمن كانت هذه الحرارة في قلبه، وتبّاً لمن ليست له هذه الحرارة؛ ثم إنَّ هذه الحرارة على مراتب ودرجات، فلننظر كم فينا منها، فلقد وصف الله تعالى المؤمنين بأنهم: ﴿..دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ..﴿١٦٣﴾﴾[1] .

ثانياً: وقيّد النبي صلى الله عليه وآله هذه الحرارة بأنّها: « **في قلوب المؤمنين** »، فلنمتحن إيماننا، لأن النبي صلى الله عليه وآله يقول: إن من كانَ مؤمناً أحسَّ بهذه الحرارة في قلبهِ لقتل الإمام الحسين عليه السلام ؛ كما أنه لا قيمة لهذه الحرقة بلا إيمان، فلقد قيل إن عمر بن سعد بكى أيضاً يوم عاشوراء عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام يُقتل، فهل ينفعه بكاؤه؟

وكما قيل: إن أحد الظَّلَمَة سحبَ الأقراط من أذني إحدى يتامى الإمام الحسين عليه السلام في عصر العاشر من المحرم وكان يفعل ذلك ويبكي، فهل ينفع مثل هذا البكاء؟ كلا بالطبع .

ثالثاً: قال صلى الله عليه وآله عن هذه الحرقة أنها: « **لا تبرد أبداً** »، أي إن هذه الحرقة لا تبرد حتى اللحظة التي يوافينا فيها ملك الموت لقبض أرواحنا، جعلنا الله ممن لا تبرد قلوبهم آناً حتى تلك اللحظة .

---

١) سورة آل عمران .

من الأقوال الخاطئة : كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء ؛ فلا يمكن توجيه هذا القول أبداً ؛ لأنه يعارض أقوال المعصومين عليهم السلام من أنه : **لا يوم كيوم الإمام الحسين عليه السلام**[1] .

لقد افتخرت مكة وقالت : مَن مثلي؟ وأيَّةُ بُقعَةٍ امتازت بما امتازت به الكعبة لقالت الشيء نفسه ، فهي أمُّ القُرى ، ومن هنا لُقِّب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأمي أي المكِّي ، لأن مكة أم القرى .

١) إشارة إلى قول الإمام الحسن المُجتبى عليه السلام، حيث رويَ أنه: ﴿ **دَخلَ الإمام الحُسين عليه السلام على الإمام الحسن عليه السلام يوماً، فلما نظرَ إليه بكى، فقالَ له الإمام المُجتبى عليه السلام: ما يُبكيك يا أبا عبد الله؟ فقال الإمام الحسين عليه السلام: أبكي لما يصنع بك . فقالَ له الإمام المُجتبى عليه السلام: إنَّ الذي يُؤتى إلَيَّ سَمٌّ يُدَسُّ إلَيَّ فاقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليكَ ثلاثون ألف رجل، يدَّعونَ أنهم أُمة جدك محمد، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أُمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليكَ كُل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار** ﴾، راجع: (أمالي الصدوق قدس سره)، (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام)، (ذوب النضار)، (مُثير الأحزان)، (مدينة المعاجز)، (بحار الأنوار)، (العوالم)، (درر الأخبار)، (اللهوف في قتلى الطفوف)، (صلح الإمام الحسن عليه السلام)، (المجالس الفاخرة)، (شرح إحقاق الحق)، (موسوعة الكلمة: كلمة الإمام الحسن عليه السلام) (الانتصار)، (شفاء الصدور)، وغير ذلك .

أقول: لقد افتخرت الكعبة بنفسها فقط ولم تقل إنها أفضل من كربلاء، فجاءها الخطاب من الله تعالى أن اسكتي، لولا كربلاء لما خلقتك[1]. كما خاطب الله تعالى آدم قائلاً: لولا محمد لما خلقتك[2].

---

١) عن محمد بن جعفر الرَّزَّاز عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبي سعيد القماط عن عمر بن يزيد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: ﴿ **إنَّ أرض الكعبة قالت مَن مثلي وقد بُني بيت الله على ظهري يأتيني الناس مِن كل فجٍّ عميق وجُعِلتُ حرم الله وأمنه، فأوحى الله إليها كُفِّي وقرِّي ما فضلُ ما فُضِّلتِ به فيما أُعطيَت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غُمِست في البحر فحملَت من ماء البحر ولولا تُربة كربلاء ما فَضَّلتُكِ ولولا مَن ضَمَّتهُ كربلاء لَمَا خَلَقتُكِ ولا خَلَقتُ الذي افتخرتِ به، فَقرِّي واستَقرِّي وكُوني ذَنَباً مُتواضعاً ذليلا مهيناً غير مُستَنكفٍ ولا مُستَكبرٍ لأرض كربلاء وإلا مَسَختُكِ وهَويتُ بكِ في نار جهنَّم** ﴾، فهل مِن الصحيح أن يُقال: (**كُل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء؟!**)، هذا الحديث وأمثاله وردَ في: (كامل الزيارات)، (وسائل الشيعة)، (عوالي اللئالي)، (بحار الأنوار)، (جامع أحاديث الشيعة)، (مستدرك سفينة البحار)، (موسوعة أحاديث أهل البيتعليهم السلام)، (ليحج خمسون مليوناً كل عام)، (موسوعة الفقه الكُبرى)، (تأريخ مدينة كربلاء)، (جرائم الدولة العثمانية)، وأيضاً راجع البيان الصادر من (مؤسسة الولاية العالمية) بمناسبة عاشوراء .

٢) فقد روي عن أخطب خوارزم –وهو من كبار مشايخ أهل السنة– عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: ﴿ **لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس، فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى: حمدتني عبدي، وعزتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا لما خلقتك** . ↵

إن هذه الرواية التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وآله : ﴿ **إنّ لقتل الحُسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً** ﴾ تؤكد -كما الروايات الكثيرة الأخرى- خصوصية الإمام الحسين عليه السلام وقضاياه وتميّزه وتميّز قضاياه عليه السلام على سائر المعصومين عليهم السلام حتى الذين هُم أفضل منه وهم جدّه صلى الله عليه وآله وأبوه وأمه وأخوه عليهم السلام .

لقد كان النبي صلى الله عليه وآله بلا شكّ أفضل من الحسين عليه السلام ، وقد استشهد أيضاً ، كما روى الخاصة والعامّة ، ولكنه صلى الله عليه وآله لم يقل : « إن لقتلي حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً » .

قال: إلهي أفيكونان منّي ؟ قال: نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش (لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة، وعلي مقيم الحجة)، من عرف حق علي زكا وطاب، ومن أنكر حقه لعن وخاب، أقسمت بعزّتي وجلالي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني، وأقسمت بعزتي وجلالي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني ﴾، ومن المعلوم أن طاعة الإمام عليه السلام هي طاعة الله تعالى إذ لا انفصالَ بينهما . وردَ هذا الحديث وأمثاله في: (كشف الغطاء)، (الروضة) لابن شاذان، (العقد النضيد)، (الجواهر السنية)، (مدينة المعاجز)، (بحار الأنوار)، (كشف اليقين)، (الإمام علي عليه السلام مَن حبه عنوان الصحيفة)، (بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله)، (مناقب الخوارزمي)، (قصص الأنبياء عليهم السلام) للراوندي، (تأويل الآيات)، (ينابيع المودة)، (نهج الحق)، (إحقاق الحق)، (غاية المرام)، (شرح إحقاق الحق)، (إرشاد القلوب) وغير ذلك، والكلمات الأخيرة من الحديث تحتاج إلى بيان ليس هنا محله كي لا يشتبه بعض الناس في الفهم .

وهكذا الصديقة الزهراء عليها السلام التي كانت أفضل من ابنها الإمام الحسين عليه السلام استشهدت بذلك النحو المأساوي؛ فلم تكن عليها السلام مريضة وكانت في مقتبل عمرها، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فضلها وعظمتها ومكانتها عنده وعند الله ما قال، ولكنه لم يقل: « إن لقتلها حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً ».

ألم يكن الإمام علي عليه السلام أفضل من الإمام الحسين عليه السلام واستشهد هو أيضاً؟ وما أعظم المصائب التي تلت استشهاده عليه السلام! لقد أعقب استشهاده عليه السلام حلول آلاف المصائب على الشيعة والمسلمين والبشرية جميعاً، فلقد قَتَل معاوية بن أبي سفيان في واقعة واحدة بعد استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثين ألفاً من الشيعة، ومهما يقل المرء عن معاوية وأمثاله فهو قليل، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بذلك وبما سيجري بعده على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنه لم يقل: « إن لقتل علي حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً ».

وهكذا الإمام الحسن عليه السلام، فهو في عقيدتنا أفضل من الإمام الحسين عليه السلام واستشهد أيضاً، ولم يكتفوا بقتله بدسّ السم إليه بل رموا جنازته بالسهام ومنعوا من دفنه عند جدّه، وكانت مصيبته عظيمة أيضاً، ولكن مع ذلك لم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « إن لقتل الحسن حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً » كما قال في حق أخيه الإمام الحسين عليه السلام.

إنَّ ذِكر مصاب الإمام الحسين عليه السلام بدأ من الله تعالى وجبرائيل ثم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء والمرسلين والملائكة عليهم السلام ؛ فكم رواية وردت عن حادثة كربلاء وجاء فيها عبارة الرسل والأنبياء عليهم السلام !

أجل إن مصابنا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين والصديقة فاطمة الزهراء والإمام الحسن وهكذا سائر الأئمة عليهم السلام من ولد الإمام الحسين عليه السلام عظيمة نقيم فيها التعازي ونقترب بها إلى الله تعالى، إلا أنّ الإمام الحسين عليه السلام استثناء! . فتضحياته استثنائية، وما عمله الله معه استثناء أيضاً، وتعازيه استثنائية وكل ما يتعلق به استثناء .

انظروا إلى الأحكام الفقهية، فقدّيسو الفقهاء ومن هُم في الدرجة الأولى من الناحية العلمية والقرب من الله وأهل البيت عليهم السلام ومنهم مَن تشرّف بلقاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ذكروا استثناءات في الأحكام الفقهية للإمام الحسين عليه السلام وقضاياه، وهذه ليست من عند أنفسهم بل مستندة إلى الروايات عن المعصومين عليهم السلام .

إن فقهنا عريق وأصيل، عمل عليه آلاف المتخصصين ملايين الساعات؛ راجعوا (موسوعة الفقه) للمرحوم الأخ[1] أعلى الله

---

١) وهو آية الله العظمى فقيه عصره ونابغة دهره سلطان المؤلفين المجدد الثاني المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحُسيني الشيرازي قدس سره، المتوفى سنة ١٤٢٢هـ .

درجاته، وهكذا (جواهر الكلام) لصاحب الجواهر قدس سره، ومستند الشيخ النراقي قدس سره، وذرايع الأعسم قدس سره، ومبسوط الشيخ الطوسي قدس سره وغيرها من الكتب الفقهية المفصلة وانظروا ماذا يقولون في الإمام الحسين عليه السلام وماذا يقولون في غيره .

فكم من حكم يذكرون أنه حرام إلا للإمام الحسين عليه السلام -كأكل الطين- فإنه حرام، لكن تناول حبة من تربة الحسين عليه السلام فيها الشفاء؛ أو شيء حكمهُ مكروه، إلا للإمام الحسين عليه السلام -كلبس السواد- .

وهذا لا يعني أن نحرِّم حلال الله للإمام الحسين عليه السلام ، أو نحلل حرام الله، حاشا، فكلا هذين الأمرين -تحريم حلال الله وتحليل حرام الله- خزيٌ ويستتبع عذاباً، بل إن الإمام الحسين عليه السلام استشهد من أجل أحكام الله تعالى؛ لكن الله تعالى أعطى للإمام الحسين عليه السلام امتيازات لم يعطها حتى لمن هم أفضل منه، ومن تلك الامتيازات أن الحرقة عليه لا تبرد في قلوب المؤمنين أبداً .

فلو قيل: متى تنتهي مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام ؟

فإن الجواب: إنها لا تنتهي أبداً .

مثال آخر -والأمثلة في هذا المجال كثيرة-: ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: « **من علامات المؤمن خمس** »

وعدّ إحداها: ﴿ **زيارة الأربعين** ﴾ [1]، أي زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم أربعينه.

ونعيد السؤال المتقدم: ولماذا لم يعدّ الإمام عليه السلام زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم أربعينه من علامات المؤمن؟

أليس هو أفضل منه؟ وهكذا أبوه وأمه وأخوه عليهم السلام؟

والجواب هو الجواب: إن الحسين عليه السلام وقضاياه استثناء.

لا شك أنه لا مانع من أن يُزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو سائر المعصومين عليهم السلام في أيام أربعينهم -أي بعد مرور أربعين يوماً على ذكرى استشهادهم-، ولكن لم يرد في ذلك أنه من علامات المؤمن.

---

١) رُويَ عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: ﴿ **علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتَّختُّم في اليمين، وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم** ﴾، وردَ هذا الحديث في: (تهذيب الأحكام)، (مصباح المتهجد)، (الحبل المتين)، (ذخيرة المعاد)، (الحدائق الناضرة)، (رياض المسائل)، (مناهج الأحكام)، (مصباح الفقيه)، (غنائم الأيام)، (روضة الواعظين)، (وسائل الشيعة)، (مستدرك الوسائل)، (الهداية الكبرى)، (المزار) للشيخ المُفيد قدس سره، (المزار) للشيخ المشهدي قدس سره، (إقبال الأعمال)، (العقد النضيد)، (عوالي اللئالي)، (مدينة المعاجز)، (بحار الأنوار)، (جامع أحاديث الشيعة)، (درر الأخبار)، (مُستدرك سفينة البحار)، (موسوعة الفقه الكُبرى)، (موسوعة الكلمة: كلمة الإمام العسكري عليه السلام)، (من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام) وغير ذلك.

وهكذا يكون يوم عاشوراء خالداً لا ينتهي أبداً ؛ فلا يوم كعاشوراء، ولكن عاشوراء باقٍ على مدى الأيام .

ولا بقعة ككربلاء ولكن قضية كربلاء تحيى في كل مكان، ليس في الأرض وحدها بل حتى في السماوات، فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ **والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي عليهما السلام في السماء أكبر منه في الأرض** ﴾[1] .

كم من الأحداث طيلة السنة ترتبط بالإمام الحسين عليه السلام ؟ ولقد وفّق الله تعالى بعض الشيعة لنقل هذه الوقائع عبر الفضائيات، ولكنها قليلة جداً، فاسعوا لأن تكون هذه الشعائر عالمية، فالعالَم لا يعرف كثيراً عن الحسين عليه السلام ولو عرف لتغيّر ؛ لقد تغيّر الآلاف من اليهود والنصارى والزرادشت ومن أبناء العامَّة على مرِّ التأريخ وتشيَّعوا واهتدوا بسبب الإمام الحسين عليه السلام ؛ كما يهتدي سنوياً الكثيرون في الهند التي يشكّل الوثنيّون نسبة كبيرة منها، ويسعى بعض المؤمنين لجمع هذه الأرقام وطبعها .

---

١) راجع (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، (كمال الدين وتمام النعمة)، (مستدرك الوسائل)، (الخرائج والجرائح)، (الصراط المُستقيم)، (بحار الأنوار)، (جامع أحاديث الشيعة)، (إعلام الورى)، (مستدرك سفينة البحار)، (غاية المرام)، (إلزام الناصب)، (الدر النظيم)، (شرح إحقاق الحق)، (دروس من عاشوراء)، (الأئمة عليهم السلام من ولد الحُسين عليه السلام)، (مَن هُم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ؟) وغير ذلك .

إن الحُزن على مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) سيستمر حتى يوم القيامة، بل حتى في ذلك اليوم، لأن أعمال العباد ستتجسم يوم القيامة، فهناك تتجسد كل صلاة وصيام وعبادة، وهكذا معصية وظلم وعدوان وعلى الدرجة التي كانت فيها في هذه الدنيا؛ ومن الأعمال التي ستتجسَّد قضية أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) فيطّلع عليها كل أهل المحشر.

رُويَ بأسانيد معتبرة أن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: ﴿ **قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة(عليها السلام) قبة من نور وأقبلَ الحُسين(عليه السلام) رأسهُ في يده، فإذا رأته(عليها السلام) شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها..** ﴾[1].

وفي حديث آخر: ﴿ **وإنها(عليها السلام) لتشهق شهقةً لا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن إلا بكى..** ﴾[2].

–من المعروف– أن من عنده همّ أو مصيبة يتنفس بحرقة، فهو يحبس أنفاسه ثم يخرج نفساً عميقاً، فإذا كانت المصيبة عظيمة خرج

---

١) راجع (ثواب الأعمال)، (مُثير الأحزان)، (اللهوف في قتلى الطفوف)، (بحار الأنوار)، (موسوعة أحاديث أهل البيت(عليهم السلام))، (اللمعة البيضاء) وغير ذلك.

٢) راجع (كامل الزيارات)، (مدينة المعاجز)، (العوالم)، (بحار الأنوار).

النفس مقروناً بصوت، وكلما كانت المصيبة أثقل كان الصوت أعظم، ويُقال للنفس مع الصوت زفرة، وإن كان الصوت عالياً قيل لهذا التنفس شهقة، وأحياناً قد يموت الشخص في تلك الشهقة إن لم يتدارك .

إن الإمام الصادق عليه السلام يقول عن الزهراء عليها السلام في يوم القيامة عندما ترى ما جرى على ولدها: ﴿ **إنها لتشهق** ﴾، واللام هنا لام القسم يوتى بها للتوكيد، أي: والله إنها عليها السلام تشهق .

فلماذا تفعل الزهراء عليها السلام ذلك؟!

أليس الحسين عليه السلام عندها الآن؟ ألم تنته القضية؟

لا لم تنته، رغم هذه السنين التي لا يعلم إلا الله كم ستبلغ حتى يوم القيامة، وربما بلغت الملايين..، فيضجّ المحشر ضجّة واحدة لأنَّ ١٢٤ ألف نبي والملائكة الذين لا يعلم عددهم إلا الله تعالى كلهم يبكون لبكائها عليها السلام، وكذا جميع المؤمنين .

يقول الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة الناحية المقدسة: ﴿ **ولَطَمت عليكَ الحُور العِين** ﴾[1] .

---

١) راجع (المزار الكبير)، (بحار الأنوار)، (شجرة طوبى)، (موسوعة الكلمة: كلمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف)، (الصحيفة الهادية)، (الدعاء والزيارة)، ومما جاء في هذه الزيارة ما نصه: ﴿ **وَأُقِيمَتْ لَكَ المآتِم في أعْلَى عِلِّيِّينَ، وَلَطَمَتْ عَلَيْكَ الحُورُ العِينُ، وَبَكَتِ السَّمَاءُ وَسُكَّانُهَا، والجِنَانُ وَخزَّانُهَا..** ﴾ .

أفليست الجنة مكاناً لا حزن فيها، فلماذا إذاً يُبكى فيها على الحسين عليه السلام وتَلطم عليه الحور العين؟

نقول: إن هذا أيضاً من الاستثناءات التي خصّ الله بها الإمام الحسين عليه السلام، وهكذا أراد الله تعالى.

في هذه المناسبة أودّ الإشارة إلى مسألة لنكون منتبهين حذرين نتعامل مع القضايا الحسينية بجدية أكبر ولا نتهاون فيها، ونسعى للاستفادة من فرصة الحياة الدنيا.

أُلخّص المسألة وأذكر لها مثالين:

المسألة:

أما المسألة فهي أنّ قضية عاشوراء لا تتوقف عند أحداث سنة ٦١ للهجرة حيث وقعت الجريمة النكراء، بل إنها ممتدة مكاناً وزماناً عبر الصراع بين السائرين على خطّ الإمام الحسين عليه السلام ومحيي شعائره ومقيمي عزائه وزائريه ومحبّيه والمضحّين في سبيله وقضاياه، وخط يزيد وكل من يقف في وجه هذه الشعائر ويحاربها ويحاول طمس اسم الإمام الحسين عليه السلام.

وقبل ذكر المثالين لابد لي من التنبيه على أمرين:

الأول: قد لا يكون الشخص من أتباع يزيد ولا يكون فاسقاً بل قد يكون مؤمناً ولكن تصيبه الغفلة أو الجهل أو سوء التقدير فيقوم بعرقلة الشعائر أو معارضتها بدرجة وأخرى، فهذا أيضاً ينبغي له الحذر، لأنّ الوقوف في وجه قضايا أبي عبد الله عليه السلام مهما كان بسيطاً أو بدرجة صغيرة، يكلف صاحبه الكثير دنيوياً وأخروياً.

الثاني: إن هناك آثاراً تكوينية لبعض الذنوب لا تزول وإن تاب الشخص وتخلّص من آثارها الشرعية والأخروية والعقاب الإلهي، وهذا أيضاً يضاعف من ضرورة الحذر من الوقوع فريسة إغواءات الشيطان في هذا الطريق، لأن محاربة من يسيرون في هذا الطريق فيها من الآثار التكوينية ما ليس في غيرها .

المثال الأول:

أما المثال الأول على ما ذكرنا فالحر بن يزيد الرياحي، فإنه عمل عملاً سيئاً جداً ثم عمل بعد ذلك عملاً حسناً لتلافيه، وكان عمله السيئ أكبر ولكن لم يكن بإمكانه أن يلافيه بأكثر مما قدَّم، وقد قبل الله توبته وعفا عنه الإمام الحسين عليه السلام ونال درجة الشهادة مع الإمام الحسين عليه السلام واختار الجنة على النار بلا شك ولا ريب بل بلغ الدرجات العليا في الجنة، ولكن مع ذلك كان لموقفه السيئ -أولاً-

آثاره وثمنه كما سأوضّح بعض ذلك .

لقد أخطأ الحر خطأين :

الأول: أنه -كما قال- أول من جعجع بالإمام عليه السلام وأصحابه عليهم السلام في الطريق ، ولذلك طلب من الإمام الحسين عليه السلام أن يكون أول شهيد بين يديه ، وهكذا كان .

الثاني: أنه وخلال ٨ إلى ١٠ أيام -بعضها وحده مع من تحت إمرته ، وبعضها بمعية عمر بن سعد مع الجيوش القادمة معه- أرعب قلوب نساء وأطفال أهل البيت عليهم السلام ، وكما قال هو أيضاً -أي الحر-: « **اللهم إني أرعبت قلوب أوليائك** »[١] ، فدفع لذلك ثمنه التكويني ؛ لأن من يرعب مؤمناً -فكيف بأهل البيت عليهم السلام- ، فلذلك أثر تكويني وإن تاب عن فعلته واعتذر إلى من أرعبه وحصل على عفوه وصفحه .

لذلك أقول لكم -وأخص الشباب-: حذارِ حذارِ من أن ترعبوا أحداً من المؤمنين لا سيما المعزّين ومقيمي شعائر الإمام الحسين عليه السلام ؛ فمن قام بذلك فالويل ثم الويل بل الملايين من الويل له ، وهو قليل أيضاً .

---

١) راجع (أمالي الشيخ الصدوق قدس سره)، (بحار الأنوار)، (العوالم)، (اللهوف في قتلى الطفوف)، (شجرة طوبى)، (لواعج الأشجان)، (أعيان الشيعة) .

وقبل أن أبيّن بعض الثمن الذي دفعه الحُر على موقفه وإرعابه أهل البيتعليهم السلام لابد لي من بيان عظمة الحُر بعد توبته والمقام الذي بلغه، لأن من تاب تاب الله عليه، فكيف إذا استشهد بين يدي الإمام الحسينعليه السلام .

لقد ذكر الإمام الحسينعليه السلام اسم أمّ الحرّ مرتين، مرة قال له: ﴿ **ثكلتك أمك ما تريد؟** ﴾، فقال له الحُر: « أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان ولكن والله ما لي من ذكر أمّك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه ..» [1] .

ومرة مدحها حينما قالعليه السلام : ﴿ **أنت الحرّ كما سمتّك أُمّك وأنت الحرّ في الدنيا وأنت الحرّ في الآخرة** ﴾ [2] .

فهذه الروح الحرَّة هي التي أنقذت الحُر آخر الأمر .

فلنتعلم من الحُر وقبله من الأئمة الأطهارعليهم السلام والعلماء الكبار، فنكون أحراراً لا نصدق كُل ما يُقال لنا، بل نُحكِّم عقولنا ونختار الجنة على النار دائماً .

---

١) (الإرشاد)، (بحار الأنوار)، (العوالم)، (لواعج الأشجان)، (أعيان الشيعة)، (إعلام الورى)، (مقاتل الطالبيين)، (تأريخ الطبري)، (الكامل في التأريخ) .

٢) (بحار الأنوار)، (العوالم)، (الأخبار الطوال)، (الفتوح)، (لواعج الأشجان) .

وقد منح الإمام الحسين عليه السلام الحُر وسامين لم يمنحهما لأيٍّ من شهداء الطف وهما :

الوسام الأول: العصابة التي شدَّ بها رأسه عندما جلس عنده قبيل استشهاده ؛ مع أنَّ الإمام عليه السلام جلس عند رؤوس كل الشهداء وكلهم جرحوا في رؤوسهم أو غيرها، لكن لم يفعل الإمام عليه السلام ذلك مع أي شهيد سوى الحُر، وهذا لا شك وسام معنوي عظيم .

الوسام الثاني: ما أورده الصدوق قدس سره في (الأمالي) منسوباً للإمام عليه السلام من أشعار قالها في حقّه عندما حضره بعد سقوطه ، والتي يقول فيها :

لنعم الحُر حُرّ بني رياح..[1]

ولم يُسمع أن الإمام عليه السلام قال شعراً في حق أيٍّ من أنصاره في موقف مشابه .

أمَّا الأثر الوضعي لإرعابه قلوب أولياء الله تعالى فكثيرة ، وهي حرمانه من مجموعة الفضائل التي حظي بها الشهداء رغم الوسامين اللذين منحهما ، فمن ذلك :

---

١) راجع (أمالي الشيخ الصدوق قدس سره)، (الإرشاد)، (روضة الواعظين)، (مستدرك سفينة البحار)، (العوالم)، (بحار الأنوار)، (الفتوح) .

أولاً: لقد دُفِن الشهداء جميعاً عند رجلي الإمام عليه السلام بحيث إنهم يُزارون كلما يُزارُ الإمام عليه السلام ، أمَّا الحُر فقد دُفِن على بعد فرسخ من الإمام عليه السلام فحُرِمَ من هذه الفضيلة لا شك، وإن كان يُذكر من قبل المؤمنين الزائرين للإمام أحياناً، ولكن مهما يكن فهو لا يزار بعدد زيارات شهداء الطف الذين دُفِنوا عند مدفن الإمام الحسين عليه السلام .

ثانياً: لقد قُطِعَت جميع الرؤوس بعد الحادثة إلا رأس الحُر، فتدخّل قومه ومنعوا من احتزاز رأسه؛ وهذه فضيلة حُرِمَ منها الحرّ أيضاً؛ فيوم تتجسد الأعمال ويأتي الشهداء مقطوعي الرؤوس، يكون الحر غير مقطوع الرأس أي دونهم في التضحية .

ثالثاً: بقيت أجساد الشهداء كافة ثلاثة أيام ملقاة في صحراء كربلاء، إلاّ الحُر فقد أخذته قبيلته ودفنته فوراً، فحرم من هذه الفضيلة أيضاً .

رابعاً: ثم مَن صلَّى على الحُر؟ لقد صلَّى الإمام زين العابدين عليه السلام أو من كلّفه على شهداء كربلاء، أما الحُر فأخذه قومه وصلَّى أحدهم عليه، وكانوا من صفوف المعسكر المعادي للإمام عليه السلام ، فإن لم يكن من صلّى عليه من قتلة الإمام عليه السلام فلقد كان من معسكر ابن زياد على كل حال .

خامساً: كما أن النص الذي يزار به الحرّ ليس كالنصّ

الذي يزار به الشهداء وهم يزارون في كل المناسبات التي يزار بها الإمام عليه السلام سواء كان من قرب أو من بعد .

إن في هذا لدروساً لمن يُعرقل الشعائر ودعوة له للإسراع بالتوبة قبل أن يبتلى بأمور لا يزول أثرها التكويني .

ولا يُقال إن الواقعة ليست نفسها ، فإن الامتحان نفسه ، فمن ينصر الشعائر فهو من أنصار الحسين عليه السلام ومن يخذلها فإنما يخذل الإمام عليه السلام أيضاً . ولكن مع ذلك سأذكر لكم مثالاً عن إيذاء من يقيم الشعائر ؛ وهو المثال الثاني :

جاء في كتاب (دار السلام) للمرحوم النوري قدس سره ما مضمونه :

إن أحد الأشخاص -وكان من المؤمنين الشيعة ولم يكن فاسقاً ولا من أعداء أهل البيت عليهم السلام - تجاسر في إحدى السنوات في اليوم الثامن من المحرم ، على الملا فتح علي السلطان آبادي ، وكان التجاسر بسبب إصرار الأخير على شعائر الإمام الحسين عليه السلام فقد تحمَّل كثيراً في هذا الطريق وتحمَّل تجاسر ذلك الشخص في هذا السبيل ولم يقل له شيئاً .

وعندما ذهب الشخص المتجاسر إلى بيته وبعد أن انتصف الليل طُرِقَتْ باب الشيخ السلطان آبادي ، وكان أهل الشخص المتجاسر قد جاءوا يطلبون من الشيخ أن يصفح عن أبيهم ، لأنه أصبح في حالة

سيئة وأنه أدركَ أن ذلك بسبب إساءته للشيخ وأنه الآن يتلوَّى من الألم، فذهب إليه الشيخ وعفا عنه ثم عاد إلى بيته، ولكن ذلك الشخص مات قبل أن يصبح الصباح .

فهل كان المتجاسر من أعداء الإمام عليه السلام ومن الذين حاربوه في كربلاء؟ أم كان الشيخ من عائلة الحسين عليه السلام أو أصحابه؟ ثم ألم يصفح الشيخ عن الشخص؟

الجواب: إن ذلك الشخص عندما استغفر وطلب صفح الشيخ وعفا عنه، عفى الله عنه، ولكن حيث إنه آذاهُ بسبب قضايا الإمام الحسين عليه السلام نال عقوبته التكوينية في الدنيا، ولم يفلت منها، كما أدرك ذلك الجميع ومنهم الشخص نفسه وعائلته والشيخ النوري قدس سره الذي روى الواقعة وكل من اطلع عليها .

أسأل الله تعالى ببركة سيد الشهداء عليه السلام أن يشملنا بلطفه ولا يحرمنا من السير في طريق الإمام الحسين عليه السلام وأن يجنِّبنا من الوقوع في طريق عرقلة الشعائر الحسينية أو إرعاب من يقوم بها .

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

❁❁❁